Journal Of the Iraqia University (76-3) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الكوميديا السوداء في الافلام الدرامية ودورها في تحقيق التطهير والتغيير (شخصية شايلوك في فيلم تاجر البندقية The merchant of Venice، إنموذجاً)

أ.م.د. وليد عبدالملك شاكر

الجامعة العراقية / كلية الاعلام

Waleed abdul malek shakir
Al-Iraqia University / Faculty Of Media
waleed.fm.2005@gmail.com : e-mail -

مستخلص البحث:-

سعى الباحث الى تبيان توظيف الكوميديا السوداء في الفيلم السينمائي (تاجر البندقية ٢٠٠٤) ودورها في تحقيق مفهوم التطهير الارسطي والتغيير لدى المتلقي، من خلال شخصية شايلوك بوصفها شخصية اشكالية مركبة، وقد تضمن البحث ثلاثة فصول رئيسية تناول الاول منهجية البحث ومشكلته واهميته، بينما عرض الفصل الثاني الاطار النظري لمفاهيم الكوميديا السوداء والتطهير وبناء الشخصية الاشكالية واثرها في المتلقي، اما الفصل الثالث فقد خصص لتحليل العينة، وتوصل الباحث الى مجموعة من النتائج وهي، ان المعالجة السينمائية للكوميديا السوداء عمقت البعد الانساني والتراجيدي لشخصية شايلوك واسهمت في اثارة وعي المتلقي واحداث التطهير والتغيير ونقد مفاهيم العدالة والسلطة والاضطهاد الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الكوميديا السوداء، الافلام الدرامية ، التطهير والتغيير

Abstract

This study examines the use of black comedy in *The Merchant of Venice* (2004) and its role in achieving Aristotelian catharsis and intellectual transformation in the audience through the character of Shylock as a complex, problematic figure. The research is organized into three chapters: the first outlines the methodology, research problem, and significance; the second discusses the theoretical framework of black comedy, catharsis, and character construction; and the third analyzes the film as a case study. The findings indicate that black comedy deepens the human and tragic dimensions of Shylock's character, enhances audience engagement, and encourages a critical reconsideration of justice, authority, and social oppression. Keywords: Black Comedy, Dramatic Films, Catharsis and Transformation

المقدمة:

تعتبر السينما من اهم الفنون التعبيرية التي تمكنت من الجمع ما بين المتعة الجمالية والوظيفة الفكرية ، ذلك لما تتمتع به من القدرة على التأثير في وعي المتلقي واثارة التساؤلات الاخلاقية والانسانية، حيث برزت الافلام السينمائية الدرامية بوصفها وسيطا فنيا له القدرة على معالجة قضايا اجتماعية ووجودية معقدة من خلال التوظيف الفني للاساليب السردية والجمالية ، ومن ابرزها الكوميديا السوداء التي تجمع بين الاضحاك والالم ، والسخرية والمأساة ، ضمن اطار فني يعكس التناقضات الموجودة في الواقع الانساني المعاش.وتعد الكوميديا السوداء من الوسائل الفنية الدرامية التي تجاوزت الامتاع والترفيه السطحي ، حيث تقوم على ابراز المفارقات التراجيدية والمأساوية في الحياة الانسانية ، وتحولها الى مادة ساخرة تحمل في طياتها نقدا فكريا واجتماعيا عميق ، كما انها لاتهدف الى اضحاك المتلقي فقط ، بل تسعى الى صدمه وايقاظ وعيه ، ودفعه الى التامل في القيم والمفاهيم الاخلاقية والانسانية السائدة وهو ما يجعلها اداة مؤثرة وفاعلة في تحقيق ما يعرف بالتطهير النفسي(catharsis) بالاضافة الى اسهامها في التغيير الاجتماعي والفكري.ومن بين النصوص العالمية الدرامية التي عولجت سينمائيا تبرز مسرحية (تاجر البندقية) لوليم شكسبير بوصفها نصا دراميا غنيا بالدلالات الاجتماعية والانسانية لا سيما الشخصية الجدلية (شايلوك) موضوع البحث والتي عدت محورا للجدل الفني والنقدي عبر العصور ، حيث قدمت هذه الشخصية على انها رمزا يجمع بين الجشع والانتقام ، غير ان الدراسات السينمائية بشكل عام

والحديثة منها تحديدا قد اعادت تأويلها على انها وصفا للواقع الاجتماعي القائم على الاقصاء والاضطهاد والتمييز، ما اضفى عليها بعدا فلسفيا انسانيا وتراجيديا اكثر عمقا، حيث سعت المعالجة السينمائية لشخصية شايلوك الى توظيف الكوميديا السوداء في الافلام السينمائية الدرامية في تحقيق مبدأ التطهير والتغيير ، من خلال تحليل شخصية شايلوك في تاجر البندقية كأنموذج تطبيقي ، حيث اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي مستندا الى التحليل الدرامي والسينمائي للكشف عن اليات توظيف الكوميديا السوداء واثرها في بناء الشخصية الدرامية وفي استجابة المتلقي فكريا ونفسيا، كما وتنبع اهمية البحث من كونه اداة فاعلة في اثراء الدراسات السينمائية من خلال الربط بين المفاهيم الدرامية الكلاسيكية والمعالجات السينمائية الحديثة ، فضلا عن تركيزه على قدرة الفن السينمائي على تجاوز حدود الامتاع والترفيه السطحي ليكون اداة فاعلة في النقد الاجتماعي واعادة بناء وتشكيل الوعي الانساني

المبحث الاول: منهجية البحث

أولًا: مشكلة البحث وفرضيته

تمثلت المشكلة في التساؤل التالي –

كيف اسهمت الكوميديا السوداء للافلام الدرامية الكوميدية في تحقيق مفهوم التطهير والتغيير لدى المتلقي من خلال المعالجة الدرامية لشخصية شايلوك في فيلم تاجر البندقية؟

وقد تفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات تمثلت بـ

- كيف تم توظيف الكوميديا السوداء في البناء الدرامي لشخصية شايلوك؟
- الى اي مدى حافظ الفيلم الدرامي على البعد التراجيدي للنص الشكسبيري واعادة تقديمه برؤية سينمائية معاصرة؟
- ما هو اثر التوظيف الدرامي على المتلقي من حيث اثارة تعاطفه ومن حيث النقد او الوعي الاجتماعي؟
- هل اسهم ذلك التوظيف في اعادة قراءة شخصية شايلوك من خلال وصفها كضحية اجتماعية ام كشرير تقليدي؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من الفرضية الآتية:–

تفترض هذه الدراسة ان الكوميديا السوداء لفيلم تاجر البندقية قد ساهمت في تعميق الاثر الدرامي لشخصية شايلوك، محققة بذلك التطهير النفسي للمشاهد وفاعلة في احداث التغيير في الرؤية الاخلاقية والاجتماعية تجاه مجموعة من المفاهيم الانسانية مثل العدالة والاخر المختلف والاضطهاد.

ثانيا: أهمية البحث

تكمن اهمية البحث في عدة جوانب من اهمها:–

- **فنيا :** حيث يسلط هذا البحث الضوء على الكوميديا السوداء كأداة جمالية وفكرية للسينما الدرامية تكمن اهميتها في ابراز دورها في اعادة انتاج النصوص الكلاسيكية في رؤية معاصرة.
- **اكاديميا:** تتمثل في اثراء الدراسات السينمائية والفنية المتعلقة بالاقتباس الادبي السينمائي.
- **ثقافيا وفكريا:** يعيد هذا البحث قراءة الشخصية موضوع البحث (شايلوك) بشكل بعيد عن الصورة النمطية والتقليدية.
- **اجتماعيا:** تكمن اهميته في ايضاح التأثير السينمائي في تشكيل وعي المتلقي وإثارة التساؤلات في المواضيع الاخلاقية.

ثالثا: اهداف البحث

يهدف البحث الى :–

- التعرف على مفهوم وخصائص الكوميديا السوداء في الافلام الدرامية.
- تحليل كيفية توظيف الكوميديا السوداء في البناء الدرامي لشخصية شايلوك في فيلم تاجر البندقية.
- الكشف عن دور الكوميديا السوداء في تحقيق التطهير النفسي والتغيير الفكري والاجتماعي لدى المتلقي.
- الاسهام في اغناء الدراسات النقدية والفنية المتعلقة بالدراما السينمائية.

رابعا: حدود البحث

- **الحدود الزمانية**

يقتصر البحث على الفترة الزمنية التي انتج فيها الفيلم موضوع البحث (تاجر البندقية) بنسخته السينمائية .

- الحدود المكانية

يرتكز البحث على الفضاء السينمائي للفيلم (البيئة الدرامية التي تجري بها الاحداث ، ولا يتناول البحث الدراسة المسرحية في سياقاتها المسرحية المتعددة ، بل انه يقتصر على المعالجة الدرامية السينمائية.

- الحدود الموضوعية

اقتصر البحث على التحليل لشخصية شايلوك في الفيلم الدرامي السينمائي تاجر البندقية بوصفها إنموذجا للكوميديا السوداء في الفيلم ، ولا يشمل التحليل بقية الشخصيات او الجوانب التقنية الا بقدر ما يمكن ان يخدم موضوع البحث.

خامسا: منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي مع توظيف ادوات تحليل المضمون السينمائي لاستكشاف دور الكوميديا السوداء في الافلام الدرامية وفاعليتها في احداث التطهير والتغيير لدى المتلقي من خلال شخصية شايلوك في فيلم تاجر البندقية

المبحث الثاني: الاطار النظري

اولا: مفهوم الكوميديا السوداء :-

الكوميديا السوداء (black comedy) هي فن سينمائي يعتمد على السخرية والضحك من موضوعات جادة او مؤلمة مثل الموت والجنون والمرض والفقر والقمع وغيرها بطريقة تحمل اسلوبا نقديا اجتماعيا وفلسفيا عميق، ويعتبر مصطلح الكوميديا السوداء من المصطلحات النقدية الحديثة التي ارتبط ظهورها بتنامي الاحساس بالواقع الاليم وقسوته ، خصوصا في ظل الازمات الاجتماعية والحروب التي حصلت ، حيث يشير عدد من النقاد الى ان هذا النوع من الدراما الكوميدية لا تقوم على الاضحاك السطحي المجرد فحسب ، بل على خلق المفارقات المؤلمة التي تجمع بين السخرية والاضحاك والمعاناة، فقد سميت سوداء كونها تتعامل مع الجوانب المظلمة من الحياة ، حيث يكون الضحك الناتج عن مشاهدة مثل هذه الاعمال نابعا المواقف الخفيفة والترفيه والراحة، بل من الالم او المأساة المكسوة بهيكل وشكل او موقف مضحك، فيرى علي الراعي ان الكوميديا السوداء "تعتمد على تصوير المآسي الانسانية بأسلوب ساخر يفضح الواقع بدل ان يزينه".(الراعي،١٩٩٨،ص١١٢)، وهذا هو ما يميز الكوميديا السوداء عن الكوميديا التقليدية التي في الغالب يكون هدفها هو الترفيه والتخفيف من الم الواقع، اي عكس ما تقوم عليه الكوميديا السوداء من استخدام الم الواقع كاداة لايصال رسالتها الساخرة المضحكة، وهذا ما اكد عليه حسين عطية في ان الكوميديا السوداء "تجعل المتلقي يضحك وهو في حالة وعي بالالم، فتولد لديه احساسا مزدوجا بالمتعة والصدمة".(عطية ،٢٠٠٦،ص٨٧)، حيث يعد هذ الاسلوب من التناقض هو العنصر الاساس في تحقيق الاثر الدرامي العميق في الكوميديا السوداء، وفي السينما تتجسد الكوميديا السوداء من خلال بناء الشخصية والحوار والموقف، حيث تتحول المعاناة البشرية الانسانية الى اداة للنقد الاجتماعي الذي يكشف عن مظاهر الظلم والقهر والازدواجية الاخلاقية لدى الفرد ، وهو ما يمنحها اسلوبا مؤثرا وفاعلا في معالجة الشخصيات الدرامية ذات الطبيعة الاشكالية مثل شخصية شايلوك في فيلم تاجر البندقية، وقد خرج الباحث بتعريف اجرائي للكوميديا السوداء على انها (اسلوب فني يعتمد السخرية من المواقف المأساوية للكشف عن تناقضات الواقع الانساني)

ثانيا: مفهوم التطهير والتغيير في الدراما:-

يعتبر مفهوم التطهير (Catharsis) من المفاهيم النفسية والفكرية الاساسية في نظرية الدراما ، وقد ارتبط هذا المفهوم بالفيلسوف ارسطو الذي اشار في كتابه فن الشعر الى ان التراجيديا تعمل على "تطهير النفس من انفعالي الخوف والشفقة".(ارسطو،٢٠٠٨،ص٤٥) ، حيث يشير هذا المفهوم الى الاثر النفسي الي يتركه العمل الفني في المتلقي من خلال تمثيلها دراميا، وهذا ينطبق على الدراما السينمائية ، سواء اكانت تراجيديا ام كوميديا، فالتطهير في السينما يحدث من خلال تماهي المشاهد مع الشخصية الدرامية التي يراها، ويعايش الصراع والمحنة طيلة فترة العمل وصولا الى ذروة الصراع ومن ثم الخاتمة التي يتحقق بعدها الوصول الى التوازن النفسي من خلال دفعه الى التأمل الاخلاقي والانساني والوجودي وصولا الى جعله يعيد النظر في قيمه ومواقفه الاخلاقية ودعم القيم الايجابية والانسانية ورفض ودحض القيم السلبية والعدوانية اللاانسانية بكل اشكالها، حيث يرى عبدالرحمن بدوي ان التطهير لا يعني التفريغ الانفعال فحسب، بل هي "عملية وعي اخلاقي وفكري تجعل المتلقي اكثر ادراكا لتعقيدات الوجود الانساني".(بدوي،١٩٩٤،ص١٣٣) ، ومع تطور الفنون السينمائية لم يعد التطهير مقتصرا على التراجيديا او الكوميديا التقليدية الكلاسيكية ، بل امتد لشمل انماطا واشكالا سينمائية درامية اخرى من بينها الكوميديا السوداء.اما عن مفهوم التغيير (Dramatic Transformation) ، فهو يرتبط بدور الفن السينمائي الدرامي في اعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والفكري للمجتمع ، حيث يؤكد يوسف حمدان على ان الدراما هي "ليست انعكاسا سلبيا للواقع ،بل اداة فاعلة في نقده والسعي الى تغييره".(حمدان،٢٠١٠،ص٥٩) ، فالتغيير الدرامي يحدث

نتيجة للتحول الجوهري الذي يطرأ على الشخصية والفكرة او الوضع الدرامي بشكل عام ، نتيجة للصراع ، بحيث لاتعود الامور كما كانت عليه ، ومن هنا فان الكوميديا السوداء تسهم في هذا النوع من التغيير من خلال احداث الصدمة لدى المتلقي وبعدها كشف التناقضات الاخلاقية التي يعيشها المجتمع، اذا فيمكن القول ان الكوميديا السوداء ومن خلال التطهير الناتج عن مشاهدتها تخلق تجربة فنية درامية معقدة تجعل من المتلقي شريكا في اعادة تقييم المفاهيم والقيم الانسانية بكل اشكالها وتقبل الصالح منها ورفض الطالح ، وهو ما يتجلى في المعالجة السينمائية لشخصية موضوع البحث (شايلوك) في فيلم تاجر البندقية وصولا الى التغيير الذي يحدث في داخل المتلقي، اي ان التغيير الذي يحدث دراميا على الشاشة من خلال الشخصيات او الفكرة او الوضع الدرامي يؤدي الى التطهير في شخصية المتلقي، وبالتالي فان التغيير يشمل ايضا المتلقي الذي تطهر من الادران النفسية والاخلاقية والانسانية، فقد دخل وقد كان يحمل من تلك الادران في شخصيته او في نفسه ، وبعد تطهره منها ، خرج وهو لافظ لتلك الادران ، اي خرج ليس كما دخل، اي تغير على نحو ايجابي بعد ان تخلص من تلك القيم او المفاهيم السلبية التي يمكن ان يكون قد حملها في داخله.

ثالثا: توظيف الكوميديا السوداء سينمائيا وبناء الشخصية الاشكالية:-

تعتبر السينما وسطا فنيا له القدرة على استيعاب التناقضات الدرامية على اختلاف اشكالها ومضامينها ، وهو ما يؤهلها لان تكون بيئة خصبة لتوظيف الكوميديا السوداء التي يمكنها خلق مفارقات تجمع بين المأساة والسخرية في ان واحد ، فتتحول تلك اللحظات المؤلمة الى مشاهد ذات دلالات نقدية عميقة المعنى، حيث يشير حسن عطية الى ان السينما وعلى خلاف المسرح تمتلك من الادوات البصرية والصوتية ما يمكنها من تعزيز اثر الكوميديا السوداء، مثل زوايا التصوير والاضاء والمونتاج والمؤثرات البصرية، التي تسهم في تكثيف المفارقة الدرامية. (عطية،٢٠٠٦،ص١٤٢)، كما وتلعب الموسيقى والمؤثرات الصوتية دورا فاعلا في خلق في خلق التناقض بين الحدث المأساوي والطابع الساخر للمشهد، كما يرى Thomas Mc Farland ان الكوميديا السوداء في السينما "لاتضحك المتلقي بقدر ما تجعله يواجه عبثية الواقع وقسوته. (McFarland,1975,p.56)، وهو ما يمنحها بعدا اخر يتعدى الاطار الترفيهي الذي تكون الكوميديا التقليدية عليه.كما تسهم الكوميديا السوداء في بناء الشخصيات الاشكالية او المركبة التي لايمكن تصنيفها بسهولة ضمن ما يعرف بثنائية الخير والشر، اذ يتم تقديم هذه الشخصيات في الغالب في مواقف تجمع بين السلوك القاسي والعنيف والطابع الساخر ، ما يخلق حالة من التوتر النفسي لدى المتلقي، حيث يرى علي الراعي ان هذا النوع من الشخصيات "يضع المتلقي امام مرآة اخلاقية تجبره على التساؤل بدل اصدار الاحكام الجاهزة".(الراعي،١٩٩٨،ص١٦٤)، اما Northrop Frye فيؤكد ان الكوميديا السوداء"تعيد تعريف مفهوم البطل ، بحيث يصبح انسانا مأزوما لا بطلا تقليديا". (Frye,1975,p.178) ، وهذا ما يجعل المتلقي في حالة من التذبذب بين التعاطف والنفور فيما يشاهد من شخصيات تجسد الكوميديا السوداء، وبذلك فان الكوميديا السوداء تسهم في تعميق البعد النفسي للشخصية ، وتنمحها واقعية فكرية تجعلها ذات تأثيرا اكبر في وعي المتلقي.

رابعا: أثر الكوميديا السوداء على المتلقي:-

في العملية الدرامية يعتبر المتلقي عنصرا مهما في العلاقة التفاعلية المتبادلة ، اذ انه لايمكن ان يكتمل العمل الدرامي السينمائي الا من خلال الاستجابة النفسية والفكرية للمتلقي اثناء المشاهدة، حيث تعمل الكوميديا السوداء على خلق استجابة مركبة تجمع بين الضحك المؤلم والتأمل ، وبين الصدمة الشعورية والتعاطف، حيث يشير يوسف حمدان الى ان هذا النوع من الكوميديا "يهز استقرار المتلقي الفكري ، ويدفعه الى اعادة النظر في المسلمات الاخلاقية" .(حمدان، ٢٠١٠،ص٨٨) ، كما ويرى Sigmond Freud ان الضحك في السياقات المأساوية يمثل الية دفاع نفسي تساعد على مواجهة الالم. (Freud,1960,p.290) ، ووفقا لذلك فان الكوميديا السوداء لاتحقق المتعة الجمالية فحسب ، وانما تسهم في البناء للوعي النقدي لدى جمهور المتلقي ، وهو ما يمهد لتحقيق التطهير والتغيير المنشود من بناء عمل سينمائي درامي.

خامسا: شخصية شايلوك في النص الشكسبيري والمعالجة السينمائية:-

تعد شخصية شايلوك هي اكثر الشخصيات الشكسبيرية المثيرة للجدل ،ذلك لما تخلل تلك الشخصية من ابعاد انسانية واجتماعية متضاربة ومعقدة، فقد تم تقديمها في النص الاصلي على انها شخصية مرابي يهودي يسعى للانتقام ، الا ان شكسبير قد منح تلك الشخصية لحظات خطابية تكشف عن اثر للمعاناة الانسانية الناتجة عن الاضطهاد الاجتماعي ، اذ يرى عبدالرحمن بدوي ان شكسبير "لم يكتب شخصياته بوصفها نماذج اخلاقية جاهزة، بل بوصفها كائنات انسانية تعاني التناقض". (بدوي،١٩٩٤،ص٢٠١)، وقد تجلى ذلك في خطاب شايلوك الشهير الذي دافع فيه عن انسانيته، كما ويؤكد Harold Bloom ان شايلوك "شخصية تراجيدية بقدر ماهي كوميدية ، وهو ما يجعلها مفتوحة على قراءات متعددة. (Bloom,1998,p.37)وعلى مستوى المعالجة السينمائية لفيلم تاجر البندقية فقد تم اعادة تقديم شخصية شايلوك برؤية معاصرة معتمدة على

البعد الانساني للشخصية، ذلك من خلال توظيف الكوميديا السوداء ، حيث يتجلى ذلك بشكل واضح في الاداء التمثيلي ونبرة الحوار وطبيعة المواقف التي تجمع مابين السخرية والقساوة، ويشير David Bordwell الى ان الاداء السينمائي"يسهم في اعادة تشكيل الشخصية الدرامية بما يتلائم مع حساسية المتلقي المعاصر.(Boedwell&Thompson,2013,p.412) ، وقد ساعد ذلك في تقديم شخصية شايلوك كشخصية مأزومة نفسيا واجتماعيا.

سادسا: شخصية شايلوك بين الكوميديا السوداء والتطهير:-

تعد شخصية شايلوك انموذجا جليا للتداخل الكبير بين الكوميديا السوداء مع التطهير الدرامي في النص الشكسبيري، اذ ان المتلقي يمر بتجربة شعورية معقدة تجمع بين عنصري الشفقة والخوف، وهما العنصران الاساسيان في تحقيق عامل التطهير في العمل الدرامي، اذ يرى ارسطو ان هذا النوع من التداخل هو الجوهر الاساسي في التجربة الدرامية.(ارسطو،٢٠٠٨،ص٤٧) وفي السياق السينمائي فان هذا العنصر يتضاعف عما هو عليه في النص المكتوب المقروء او النص المسرحي، وذلك بفعل الصورة المركبة من لقطات مختلفة وزوايا وحركات كاميرا واضاءة وموسيقى وصوت ومؤثرات، ما يجعل اثر عامل التطهير اكثر عمقا، كما يؤكد Carl Jung ان مواجهة الشخصيات المظلمة على الشاشة تسهم في وعي الانسان بذاته وبالاخر.(Jung,1964,p85)، وبذلك فان الكوميديا السوداء تسهم في الفيلم السينمائي الدرامي في احداث تغيير فكري واخلاقي لدى المتلقي.

مؤشرات الاطار النظري :-

١-مؤشرات الكوميديا السوداء في بناء الشخصية وتقسم الى :-

- المفارقة بين المأساة والسخرية.
- السخرية المأساوية.
- الضحك المشوب بالالم.

٢-مؤشرات بناء الشخصية الاشكالية وتقسم الى:-

- ازدواجية الشخصية بين الضحية والجلاد.
- التحولات النفسية للشخصية.

٣-مؤشرات المعالجة السينمائية للشخصية وتقسم الى:-

- الاداء التمثيلي.
- اللقطة السينمائية.
- الاضاءة .
- الحوار بوصفه اداة للكوميديا السوداء.

٤-مؤشرات التطهير (Catharsis) وتقسم الى:-

- اثارة الخوف والشفقة.
- التفريغ الانفعالي.
- التحول الشعوري للمتلقي.

٥-مؤشرات التغيير الفكري والاجتماعي وتقسم الى:-

- نقد السلطة القانونية والاخلاقية.
- الاثر النقدي على المتلقي.

المبحث الثالث: اجراءات البحث:-

-**منهج البحث** : اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على قراءة النص العلمي كفيلم وكعرض على الشاشة كي يجري تحليل العينة بما يضمن متابعة مؤشرات الاطار النظري لتحقيق النتائج العلمية في تحليل عينة البحث.

-**مجتمع البحث** : يتمثل مجتمع البحث بفيلم (تاجر البندقية ، The merchant of Venice) والمشاهد المنبثقة عنه والتي جعلت من الفيلم مادة لها, وقد اختار الباحث منها ما يتفق ومؤشرات البحث.

-**عينة البحث** : نظرا لضيق مساحة البحث المطلوب فقد اختار الباحث عينة قصدية يمكن من خلالها ان يتحقق معها عنوان البحث, فقد تم اختيار الفيلم السينمائي الدرامي (تاجر البندقية), كأنموذج للتحليل.

-**اداة البحث** : المؤشرات التي خرج بها الباحث من خلال الاطار النظري.

-**وحدة التحليل** : وحدة التحليل الاساسية هي اللقطة و المشهد الفيلمي الذي يتفق والمؤشر المعني به.

تحليل العينة :-

فيلم تاجر البندقية، تحكي قصة التاجر المسيحي أنتونيو الذي يقترض مالا من اليهودي المرابي شايلوك ليعين صديقه باسانيو في زواجه من الثرية بورشيا، بشرط غريب، رطل من لحم انتونيو في حال فشله في التسديد، وتتدخل بورشيا المتنكرة بزي محام بارع لانقاذ انتونيو في المحكمة بحيلة قانونية ذكية، ما يؤدي الى عواقب وخيمة على شايلوك وتتوج القصة بنهاية سعيدة للجميع ماعدا شيلوك الذي يفقد ماله ويجبر على اعتناق المسيحية.الفيلم انتاج عام ٢٠٠٤ ومن اخراج مايكل رادفورد وبطولة آل باتشينو وجيرمي آيرونز، وهو اول اقتباس سينمائي للمسرحية الاصلية لشكسبير، انتاج مشترك بين ايطاليا والمملكة المتحدة ولوكسمبورغ، وقت عرض الفيلم ١٣١ دقيقة.

المؤشر الاول: مؤشرات الكوميديا السوداء في بناء الشخصية وتقسم الى:-

١- المفارقة بين المأساة والسخرية.

في مشهد الاتفاق الذي جرى بين انتونيو وشايلوك بين الدقيقة ١٧ – ٢١ والذي يقضي بشرط اقراض شايلوك لانتونيو مبلغ المال مقابل شرط جزائي وهو اخذ شايلوك رطل من لحم انتونيو اذا ما عجز انتونيو عن تسديد دينه في الموعد المحدد، حيث تتجسد المفارقة بين تجلي الالم الانساني والاضطهاد والاهانة من خلال الشرط المفروض من قبل شايلوك وبين السخرية التي تقدم الى المتلقي على شكل مفارقة درامية تدعو الى السخرية والضحك المصحوب بالالم.

٢- السخرية المأساوية.

في مشهد المحكمة في وقت العرض ساعة و٢٥ الى ساعة و٣٣ دقيقة، والتي عقدت بين شايلوك وانتونيو بعد تاخره في تسديد دينه، وبعد ان قال شايلوك ان شرطه من باب المرح، يتمسك بطلبه بتنفيذ العقد حرفيا داخل المحكمة وهو اقتطاع رطلا من لحم انتونيو، ما يمثل نوع من السخرية الغير مقبولة عقليا ومنطقيا وبذات الوقت تمثل مأساة على المستوى الانساني.

٣-الضحك المشوب بالالم.

٤-في نفس المشهد في النقطة السابقة ، يصر شايلوك على اقتطاع رطل من لحم انتونيو تنفيذا للشرط الجزائي المذكور في العقد مايثير الضحك المشوب بالالم لعدم معقولية مايطلب على المستوى الانساني.

المؤشر الثاني: مؤشرات بناء الشخصية الاشكالية وتقسم الى

١-ازدواجية الشخصية بين الضحية والجلاد.

تتباين الشخصية الاشكالية في الكوميديا السوداء في فيلم تاجر البندقية (شايلوك) بين كونها ضحية وهو ماتظهر عليه في المشهد الذي يظهر فيه شايلوك في السوق وما يتعرض له من اهانات دون قدرته على الرد عندما بصق على وجهه انتونيو كونه مرابي، وبين مشهد المحكمة في النقطة السابقة الذكر وظهوره كجلاد يصر على اقتطاع جزء من جسد انتونيو.

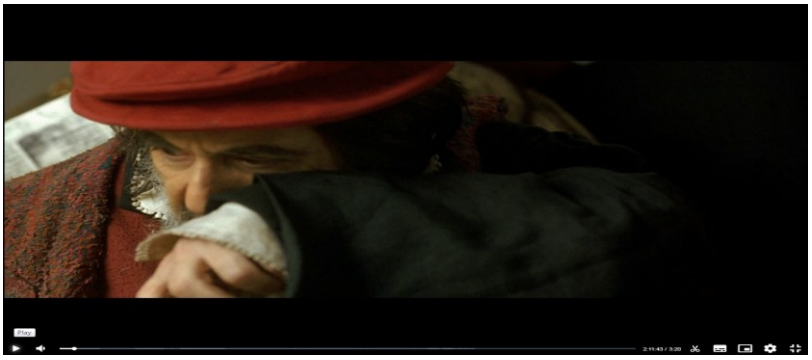

٢-التحولات النفسية للشخصية.

تتجسد التحولات النفسية لشخصية شايلوك بين المشهد في الدقيقة ١٥ الى دقيقة ١٨عندما طلب بسانيو من شايلوك اقراضه ٣ الاف دوقية ولمدة ٣ اشهر ويكون الضامن التاجر الشهير انتونيو صديق بسانيو المقرب، وموافقة شايلوك على ذلك كتاجر عقلاني ، ومن ثم تحول هذه العقلانية الى شخصية انتقامية الى درجة غير مقبولة منطقيا ، في مشهد المحكمة التي طالب فيها شايلوك بتنفيذ نص العقد باقتطاع جزء من جسد انتونيو حتى بعد ان جاؤوه بضعف مبلغ الاقتراض اي ٦ الاف دوقية.

المؤشر الثالث: مؤشرات المعالجة السينمائية للشخصية وتقسم الى:-

١- الاداء التمثيلي.في مشهد المحكمة بين الوقت ساعة و٤٠ وساعة و٤٤ دقيقة والذي صدر فيه الحكم بوجوب اقتطاع شايلوك لرطل لحم من جسد انتونيو، لكن من دون اراقة اي قطرة دم في حيلة ذكية من قبل بورشيا التي تنكرت بزي رجل قاضي، يجسد شايلوك الانكسار الذي حصل له من خلال ادائه التمثيلي بطأطأة راسه وظهور الشعور بالخذلان على وجهه.

٢- اللقطة السينمائية.في مشهد المحكمة يبادر المخرج الى تكرار لقطات قريبة لوجه شايلوك تعبيرا عن العزلة البصرية التي حظيت بها هذه الشخصية وانحسارها دون المجتمع الذي تتواجد فيه.

٣-الاضاءة .

في مشهد المحكمة استخدم المخرج مفتاح اضاءة منخفض على شخصية شايلوك وما يحيط به مقارنة مع بقية الشخصيات لتعزيز الطابع المأساوي الذي تعيشه هذه الشخصية وتعبيرا عن ظلاميتها والعدوانية التي تعتريها والواضحة في لقطات النطقة السابقة.

٤-الحوار بوصفه اداة للكوميديا السوداء.

في نفس مشهد المحكمة تكرر شخصية (شايلوك) جملة اريد حقي على مدى طول المحاكمة ويقصد رطل من لحم انتونيو، وهو كما يقال حق اريد به باطل، فهو من الناحية القانونية يعتبر حق مشروع وفق العقد المتفق عليه ، وهو باطل من الناحية الانسانية والمنطقية وهو مايثير السخرية والضحك المصحوبة بالرفض والاشمئزاز.

المؤشر الرابع: مؤشرات التطهير (Catharsis) وتنقسم الى:-

١-اثارة الخوف والشفقة.

في مشهد المحكمة وعندما قضت بورشيا المتنكرة بزي القاضي الشاب الذي جاء ليحكم بالقضية، بوجوب تنفيذ الشرط الجزائي في اقتطاع جزء من جسد انتونيو، وفرح شايلوك بهذا القرار ، يسحب شايلوك سكينا طويلا ويبدأ بشحذه استعدادا لتنفيذ الحكم بيده، ثم يقترب من انتونيو المكبل على كرسي بسكينه نحو الجزء القريب من قلبه لينفذ الحكم، في هذ المشهد تتصاعد اعلى درجات الخوف والشفقة لدى المشاهد الذي تماهى مع مايراه، من شعور انتونيو بالخوف الشديد ، وشعوره بقسوة وظلم الجلاد(شايلوك) الذي جاء لينفذ الحكم وانكاره لتلك القسوة والظلم، ما يؤدي به الى التطهير الارسطي من تلك الصفة(الظلم والقسوة) نتيجة انكاره باللاشعور لديه.

٢- التفريغ الانفعالي.في نفس مشهد المحاكمة وبعد تراكم التوتر الى ذروته ، ومن ثم يحصل الانفجار الشعوري لدى المشاهد بسبب انكسار الشخصية الظالمة، وذلك حينما هم شايلوك باقتطاع رطل من اللحم من انتونيو من الجزء القريب على قلبه وعندما ساد الصمت في المحكمة، يصرخ القاضي(بورشيا) بـ شايلوك انتظر قليلا ، لتصرح عن الحيلة التي اوقعت بـ شايلوك، وهي عليه ان يقتطع رطل من اللحم من دون اراقة اي

قطرة دم، وذلك لانه لم يذكر في شرط العقد اراقة الدم مع اقتطاع اللحم ،ما اطاح بحلم شايلوك بالانتقام من انتونيو، وهو ما ولد عند المشاهد تفريغا انفعاليا تمثل بالتخلص من الشعور الكبير بالخوف الذي كان يشعر به واحساسه بان العدالة والانسانية هي التي ستنتصر.

٣-التحول الشعوري للمتلقي.في نهاية مشهد المحكمة وبعد ان خسر شايلوك القضية، ابلغه القاضي ان قانون المدينة يقول ان اي اجنبي(يهودي) يحاول قتل مواطن من البندقية فان نصف ثروته تؤول اليه والنصف الاخر يذهب الى خزانة المدينة، اي ان شايلوك سيصبح مفلسا، وشرط اخر مقابل العفو عن نصف ثروته ، وهو ان يعتنق المسيحية ما يؤدي بالمتلقي الى التحول الشعوري من انتظار العقاب الى التساؤل حول طبيعة الادانة والعقاب الذي وقع على شايلوك.

المؤشر الخامس: مؤشرات التغيير الفكري والاجتماعي وتقسم الى:-

١- نقد السلطة القانونية والاخلاقية.

المشهد النهائي في المحكمة والذي اجبر فيه شايلوك عن التخلي عن نصف ثروته ، وشط احتفاظه بالنصف الاخر مقابل التخلي عن ديانته والتحول الى المسيحية، هذا المشهد يظهر ان القانون هو اداة اذلال وليس وسيلة لتحقيق العدالة ، في نقد واضح للسلطة الاخلاقية للمجتمع.

٢- الاثر النقدي على المتلقي.

انتهاء مشهد المحكمة بخروج شايلوك مهزوما من المحكمة يترك المتلقي في حلة من الطمأنينة بعد القلق الذي انتابه طيلة فترة المحاكمة ما يدل على نجاح التغيير الفكري لديه.

النتائج والاستنتاجات:-

لقد تم اعتماد مجموعة مختزلة من مؤشرات الاطار النظري وربطها بالسياق السمعي البصري للعمل السينمائي ، بما يخدم دراسة الكوميديا السوداء ودورها في تحقيق التطهير والتغيير من خلال شخصية شايلوك في فيلم تاجر البندقية ، وصولا الى **النتائج التالية:-**

١- ترسيخ الكوميديا السوداء بوصفها اطارا بنائيا للفيلم.

٢- نجاح بناء شخصية شايلوك كشخصية اشكالية مركبة.

٣- عززت المعالجة السينمائية البعد المأساوي للشخصية الاشكالية.

٤- تحقق التطهير الارسطي لدى المتلقي وبالتالي تحقق التغيير المرجو منه.

الاستنتاجات:-

١-شايلوك هو المركز الدرامي الحقيقي للفيلم وليس انتونيو او بورشيا، كونه يحمل الصراع الانساني والفكري الاكثر تعقيدا.

٢-الكوميديا السوداء في الفيلم تؤدي وظيفة نقدية لا ترفيهية وتكشف تناقضات القانون والدين والمجتمع.

٣-ينجح الفيلم في تحويل نص شكسبيري كلاسيكي الى خطاب سينمائي معاصر يطرح قضايا الهوية ، الاضطهاد ، والعدالة الانتقائية.

المراجع :-

١-طاليس، أرسطو،(٢٠٠٨)، فن الشعر، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، القاهرة، مصر, مكتبة النهضة المصرية.

٢-بدوي، عبدالرحمن،(١٩٩٤)، قضايا الفن والدراما، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣-الراعي، علي،(١٩٩٨)، الكوميديا في المسرح العربي، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤-عطية، حسن،(٢٠٠٦)، النقد المسرحي والدرامي، القاهرة، مصر, دار الفكر العربي.

٥-حمدان، يوسف،(٢٠١٠)، الدراما وتغيير الوعي الاجتماعي، عمان ،الاردن، دار الميسرة.

المراجع الاجنبية:-

1-Bloom, H, Shakespeare,(1998), The Invention of the Human, New York: Riverhead Books, USA2.

2-Bordwell, D, & Thompson, K.(2013), Film Art, An Introduction, New York: McGraw-Hill, USA.

3-Freud,(1960), S,Jokes, and Their Relation to the Unconscious, London: Routledge, UK.

4-Frye,(1957), N,Anatomy of Criticism, Princeton, Princeton University Press, USA.

5-Jung, C.(1964), G,Man and His Symbols, London: Aldus Books.

6-McFarland,(1975), T,Romanticism and the Forms of Ruin, Princeton: Princeton University Press, USA.

التقييم

البحث كفكرة ليست بالجديدة ولكن طريقة التحليل والتفسير تميزت بالعمق والابتكار.. البحث يصلح للنشر دون أية تعديلات

الاستاذ الدكتورة ايسر خليل ابراهيم

مركز البحوث والدراسات في الجامعة العراقية

2026/2/9